

## الإنطلاق لمعرفة الله

### عن كتاب انطلاق الروح

#### للبابا شنودة الثالث

أعترف أمامك يا رب أن اتجاهى فى الكتابة كان ينبغى أن يتغير . و أعترف فى خجل أمامك أننى كثيرا ما حدثت الناس عن الفضيلة , و قليلا ما حدثتهم عنك , بينما ينبغى أن تكون أنت الكل فى الكل ...

غير أننى لكى أتحدث عنك , لأبد أن أعرفك . و كيف أعرفك و أنا انسان محدود , و أنت اله غير محدود ؟ ! بل كيف أعرفك و أنت غير المدرك , و غير المفحوص , أنت النور الذى لا يدنى منه , و لا يستطيع انسان أن يراه و يعيش ... ؟ !

و لقد حاولت أن أسأل قديسيك الذين عرفوك , أو الذين عرفوا عنك " بعض المعرفة " فإقتربت الى بولس الرسول الذى صعد الى السماء الثالثة , و سألته عنك فقال ان الذى سمعه و رآه أمور " لا ينطق بها , و لا يسوغ لانسان أن يتكلم عنها " ( 2 كو 12 : 4 ) . و كذلك يوحنا الحبيب الذى رأى بابا مفتوحا فى السماء , و شاهد عرش الله , لم يشرح لنا رؤياه الا فى رموز لا يمكن أن تعطى الصورة الذاتية للحقيقة كما هى ...

و أحيانا أسأل نفسى : أ هى كبرياء منى أن أحاول أن أعرفك , بينما ما أزال جاهلا بحقيقة نفسى , و ما أزال جاهلا بكثير من الأمور البشرية و المادية ؟ ان كنت لم أعرف كنه ذاتى , فكيف أعرف خالق هذه الذات ؟

و ان كنت لم أعرف بعد سماءك و ملائكتك , فكيف أعرف ذاتك الالهية ؟

كل ما أعرف عنك , هو ما تكشفه لنا من ذاتك . و أنت لا تكشف لنا الا ما تستطيع ذاتنا أن تحتمله . لانك ان كشفت لنا أكثر , ستقف طبيعتنا البشرية مبهورة فى دهش , و قد وقف عقلها عن الفهم , و عجزت مفرداتها اللغوية عن التعبير , و تعترف أن ما تراه هو من الأمور التى لا ينطق بها .

و أنا أحاول فى معرفتك أن أخرج عن نطاق الكتب بكل ما فيها من عمق , بل أن أخرج أحيانا عن حدود معرفة العقل , لكى أعطى للروح فى انطلاقها مجالها الأوسع